اسم المادّة: علم الصّرف

اسم التدريسي: م.م. عمر هلال خلف

اسم القسم: التفسير وعلوم القرآن

اسم المرحلة: الأولى

عنوان المحاضرة: علم الصّرف (نشأته، تعريفه، مجاله، أهمّيته)

مصادر المحاضرة: من كتاب: إتحاف الطّرف في علم الصّرف، وكتاب: شذا العَرف في فنّ الصّرف

المحاضرة الأولى

علم الصّرف (نشأته، تعريفه، مجاله، أهمّيته)

أوّلا: نشأة علم الصّرف:

إنّ أوّل وأهمّ سبب لبداية تدوين علوم اللغة العربية ومن بينها علم الصرف هو ظهور اللحن والخطأ على الألسنة؛ وذلك بعد أن بدأت السليقة العربية بالضعف نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم إثر الفتوحات الإسلامية ودخول الأعاجم إلى الإسلام.

لم يقتصر هذا الضعف على التراكيب والأساليب اللغوية بل سرى إلى المفردات التي تتكون منها الجمل؛ ولهذا خشي أهل العلم من امتداد هذا الفساد اللغوي إلى أن يصل إلى الخطأ واللحن في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (لفظا وتفسيرا وتأويلا)؛ وفي هذا تفريط في الدّين وضياع للغة؛ ولذلك وضع أهل العلم بعض الضوابط والقواعد اللغوية ليتوالى العلماء بعد ذلك طبقة بعد طبقة بحثا وجمعا وتأليفا.

ومن الجدير بالذكر أن علم الصرف في بداية عهده كان يُدرج ضمنا مع علم النحو إلى أن استقل عن النحو على يد مسلم بن معاذ الهرّاء.

ثم توالى بعد ذلك التأليف في علم الصّرف فألّف المازنيّ كتابا سمّاه (التصريف)؛ وقد شرحه ابن جنّي في كتابه (المنصف)؛ ثم جاء ابن الحاجب فوضع كتابه (الشافية) والذي يعد من أهمّ كتب الصرف؛ ثم ابن عصفور الاشبيلي صاحب كتاب (الممتع في التصريف)؛ وابن مالك صاحب الألفية...

ثانيّا: تعريف ومعنى كلمة (صَرف) لغة واصطلاحا:

يعرّف الصّرف عند علماء اللغة بأنّه (التغيير أو التحويل)

ومن ذلك قوله تعالى: ((وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)) أي: تغيير الرّياح جنوبا وشمالا وكذلك تغيير السّحاب.

أما تعريف الصّرف في اصطلاح العلماء فهو: علم بأصول تُعرف بها أبنية الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء.

ثالثا: مجال علم الصّرف:

يَختصّ علم الصّرف بدراسة الكلمات مفردة. أي: قبل أن تنتظم هذه الكلمات في جمل أو تراكيب.

وكذلك يختصّ علم الصّرف بدراسة الأسماء المعربة والأفعال المتصرّفة فقط؛ فلا يتعرّض علم الصّرف بالدراسة للأسماء المبنية. مثل: (كم ، كيف ، ما ...)؛ ولا الأفعال الجامدة. مثل:

(نعم ، بئس ، حبذا ، عسى ...)؛ ولا الحروف. مثل: (لو ، لولا ، في ...)

رابعا: أهمّية علم الصّرف:

يقول ابن عصفور مبينا أهمية علم الصّرف: (التّصريف هو أشرف شطري العربية، فالذي يبين شرفه هو احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغويّ إليه...)